

MEDIU/ CA/ Training & Cont.

Learning Center (18)/ 99

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

سَهَابَةٌ بِحَضْرَتِنَا نَدْوَةٌ عِلْمِيَّةٌ
دَائِمَةٌ مَبْرُورَةٌ سَائِلَةٌ لَدَى اللَّهِ

تشهد الوكالة المساعدة للبحوث والتطوير بجامعة المدينة العالمية

بأن فضيلته الأستاذ الدكتور المساعد

محمد ابن اهيم نخيت

قد شارك بالحضور في الندوة العلمية: خواتم أمتنا في عصر الفضائيات

سائلين الله له دوام التوفيق والعطاء

يعتمد

التاريخ

الوكيل المساعد للبحوث والتطوير

أ.مشارك. دكتور/ السيد سيد نجم

فخري



21-12-2017

Al-Madinah International University
Plaza Masalam, 11th floor
Shah Alama, Selangor, Malaysia
www.mediu.edu.my

MEDIU/ CA/ Training & Cont.
Learning Center (18)/ 100

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

سَهَابَةٌ حَضْرًا نَزَاوَةٌ عَالِمَةٌ
دَا مَاتُهَا مَاتَ عِلْمُهَا

تشهد الوكالة المساعدة للبحوث والتطوير بجامعة المدينة العالمية
بأن فضيلته الأستاذ الدكتور المساعد

محمد ابن اهيم نخيت

قد شارك بالحضور في إلقاء بحث بعنوان: دور القرآن الكريم والسنة النبوية في التريته
سائلين الله له دوام التوفيق والعطاء

يعتمد

التاريخ

الوكيل المساعد للبحوث والتطوير
أ.مشارك.دكتور/ السيد سيد نجم

مشارك



21-12-2017

Al-Madinah International University
Plaza Masalam, 11th floor
Shah Alama, Selangor, Malaysia
www.mediu.edu.my

دور القرآن الكريم والسنة النبوية في التربية

إعداد دكتور: محمد إبراهيم محمد بجيت

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية كلية اللغات

جامعة المدينة العالمية

لقد تظاهرت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة أمره بالإحسان إلى الأولاد وأداء الأمانة إليهم، محذرة من إهمالهم والتقصير في حقوقهم، قال الله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا] (النساء: 58)، وقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] (الأنفال: 27)، وقال: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ] (التحریم:6)، وقال النبي: "كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته" (1).

وقال: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" (2).

فمن خلال هذا المنطلق كان هذا البحث لأتناول فيه بيان شيءٍ من دور القرآن الكريم والسنة النبوية في التربية.

إشكالية البحث: تكمن إشكالية البحث في الاطلاع على العديد من كتب الحديث النبوي الشريف وسير الصالحين للوقوف على أدلة البحث ونماذج مشرفةٍ ممن رُبوا على منهج الإسلام .

أهمية البحث : ترجع أهمية هذا البحث في كونه يلقي الضوء على دور القرآن والسنة في التربية، ويظهر بعض النماذج المشرفةٍ ممن رُبوا على منهج الإسلام .

أسئلة الدراسة: تدور وتتمحور أسئلة هذه الدراسة في التساؤلات التالية:

أولاً: ما هو دور القرآن الكريم في تربية الأبناء.

¹ - البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ج2 ، ص 6، النسائي، سنن النسائي الكبرى ، باب حفظ الإمام الرعية وحسن نظره لهم ، ج5 ، ص 276.

² - البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح ، ج6، ص 2614، مسلم ، صحيح مسلم ، باب استحقات الوالي العاشر لرعيته النار، ج1 ، ص 87، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الخائر والحث على الرقي بالرعية والنهي عن إدخال المسنة عليهم، ج6 ، ص 9.

ثانيا: ما هو دور السنة المطهرة في تربية الأبناء.

ثالثا : ما أثر التربية الإسلامية على أبناء المسلمين .

أهداف البحث: يهدف البحث إلى :**أولا:** بيان دور القرآن الكريم في تربية الأبناء.

ثانيا: بيان دور السنة المطهرة في تربية الأبناء.

ثالثا : بيان أثر التربية الإسلامية على أبناء المسلمين ، وذكر نماذج على ذلك.

المصطلحات والمفاهيم: يسهم البحث في بيان مفهوم التربية الذي يكمن في تنمية الوظائف الجسميّة والعقليّة والخُلقيّة كي تبلغ كماها، وكذا معنى السنة المتمثل في كل ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو سيرة أو صفة خَلقية أو خُلقية، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها.

حدود البحث: هذا البحث لا حدود له زمانية أو مكانية، وله حدود موضوعية حيث يركّز هذا البحث على بيان دور القرآن الكريم والسنة المطهرة وأثرهما في تربية الأبناء.

منهج البحث :اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهجين الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي .

أدوات البحث : تمثلت منهجية البحث وأدواته في القراءة والنظر في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والسير للوقوف على محتوى مادة البحث ، والتوثيق للمادة العلمية من خلال المراجع والمصادر الأصيلة.

إجراءات وهيكل البحث:اشتمل هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد، وأربعة مباحث ، وخاتمة .

فأما المقدمة فذكرت فيها: أهمية البحث وأهدافه ، وإشكاليته ، ومنهجه ، وأدوات البحث وهيكله .

وأما التمهيد فاشتمل على ذكر آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التي أشير فيها إلى أدب من آداب تربية الأبناء.

وأما المبحث الأول:فأتحدث فيه عن تربية الأبناء في الإسلام وفيه: حديث عن التربية الروحية والبدنية للأولاد في الإسلام .

و المبحث الثاني: دور الأسرة في التربية .

والمبحث الثالث: نماذج مشرفة .

والمبحث الرابع: قواعد تربية البنت المسلمة، مراحل العقوبة بالعصا .

ثم الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

التمهيد

حديث القرآن الكريم عن تربية الأبناء

إن القرآن الكريم يُعد المصدر الأول و الأساسي للتربية الإسلامية لما فيه من تشريعات إلهية وتوجيهات تربوية ربانية تهدي إلى الحق ، و إلى الطريق المستقيم ، وتهدف إلى إصلاح النفس البشرية وإسعادها في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } (سورة الاسراء : من الآية 9) ، ولقد اشتملت آيات القرآن الكريم على العديد من التوجيهات التربوية التي تخص الأبناء منها التربية العقائدية ، ومنها ما يخص سلوك الأبناء⁽¹⁾ ، وتمثلت هذه الآيات في :

قول الله تعالى : "وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133)

وقوله تعالى : "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنُ مِنَ الْخَاسِرِينَ (47) [هود : 42 - 47]

وقال تعالى : " يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) [يوسف : 5 ، 6]

¹ - ينظر: أبو عرّاد ، صالح بن علي ، سبعة مقالات في التربية الإسلامية ، ج 1 ، ص 6.

وقال تعالى: "إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي
إِزْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) [يوسف : 38]

وقال تعالى: " قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ
مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ
مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (67)
وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْذُوبُ
فَصَاحَهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (68) [يوسف : 66 - 68]

وقال تعالى: " يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْيَأُ مِنْ رُوحِ
اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ (87) [يوسف : 87]

وقال تعالى: " وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)
..... (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي
الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) [لقمان : 13 - 19]

حديث السنة المطهرة عن تربية الأبناء:

إن السنة النبوية المطهرة تُعد مصدراً رئيساً من مصادر التربية الإسلامية ، لما فيها من الهدى النبوي العظيم المستمد في الأصل من كتاب الله العظيم ، ولما فيها من توضيح وبيان لمنهج التربية الإسلامية الذي جاء مجملاً في القرآن الكريم ؛ إضافةً إلى كونها جاءت بتشريعاتٍ ، وتوجيهاتٍ ، وآدابٍ نبويةٍ أخرى لم ترد في القرآن الكريم ؛ وإنما تم استنباطها من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعالم شخصيته المتميزة التي جعلها الله سبحانه أسوةً حسنةً و قدوةً متجددةً على مر الأجيال ، لقد اشتملت أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - على العديد من التوجيهات التربوية التي تخص الأبناء منها التربية العقائدية ، ومنها ما يخص سلوك الأبناء⁽¹⁾ ، وتمثلت هذه الأحاديث في :

- أورد الحاكم في المستدرک عن عبید الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - أذن في أذن الحسين حين ولدته فاطمة رضي الله عنها))⁽²⁾.

- قال عليه الصلاة والسلام: ((عَنِ الْعُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ))⁽³⁾.

- قال عليه الصلاة والسلام: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه،

كمثل البهيمة تُنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء؟))⁽⁴⁾.

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَلَا أَحْفَظُ حَدِيثَ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ - أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، أَوْ يَا غُلَيْمُ ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى .

فَقَالَ : أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ بَجِدِّهِ أَمَامَكَ ، تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرَّحَاءِ ، يَعْرِفْكَ فِي الشَّدَّةِ ، وَإِذَا

سَأَلْتَ ، فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ

جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ

¹ - ينظر: أبو عرّاد ، صالح بن علي ، سبعة مقالات في التربية الإسلامية ، ج 1 ، ص 6.

² - الحديث أخرجه الحاكم أبو عبدالله (321 هـ - 405 هـ) في المستدرک على الصحيحين، ج3، ص 179، باب

مِنْ مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ط1 ، 1427 هـ.

³ - الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الضحايا ، باب العقيقة ج 3 ، ص 64، عَنْ أُمِّ كُرَيْرٍ الْكَعْبِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

⁴ - الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ ، باب جامع الجنائز، ج 1 ، ص 241، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

وَالْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ بَدَأِ الْوَحْيِ ، بَابِ مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، ج 2 ، ص 125 .

يَكْتُبُهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَاعْلَمَ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.)) (1).

— قال عليه الصلاة والسلام: ((يا فتى قل لا إله إلا الله)) (2).

— قال عليه الصلاة والسلام: ((أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقرآءة القرآن)) (3).

— قال عليه الصلاة والسلام: ((وهل الدين إلا الحب والبغض)) (4).

— قال عليه الصلاة والسلام: ((عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره)) (5)

— (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا يَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَفِي حِجْرِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُحِبُّهُمَا ؟ قَالَ : وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُمَا وَهُمَا رِجَائَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا أَشْتَهُمَا)) (6).

— وروى الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما ، فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال : نعم المطية مطيتكما)) (1).

¹ - الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، ج 1 ، ص 307.

² - الحديث أخرجه الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين ، ج 2 ، ص 382 ، باب تفسير سورة إبراهيم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، باب الخوف من الله ، ج 2 ، ص 197.

³ - الحديث أخرجه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية ص 86 ، عن علي - كرم الله وجهه - .

⁴ - الحديث أخرجه ابن رجب أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت 795) في جامع العلوم والحكم عن عائشة ، وتماه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((الشُّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ عَلَى الصِّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ ، وَأَدْنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجُورِ ، وَأَنْ تُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ ؟ ، ج 8 ، ص 27.

⁵ - الحديث أخرجه الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، في التيسير بشرح الجامع الصغير ج 2 ، ص 253 . ط 3 (الرياض ، دار النشر : مكتبة الإمام الشافعي ، 1408 هـ - 1988 م). والمناوي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ، ج 4 ، ص 410 ، ط 1 (بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1415 هـ - 1994 م) .

⁶ - الحديث رواه الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري في المعجم الكبير ، والبزار في مسنده مسند سعد بن أبي وقاص ، ج 3 ، ص 286 . والهيتمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج 9 ، ص 110.

— وروى الطبراني أيضاً عن جابر رضي الله تعالى عنه ، قال : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعَلَى ظَهْرِهِ الْحُسْنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، وَهُوَ يَقُولُ : " نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمْ ، وَنِعْمَ الْعِدْلَانِ أَنْتُمَا " (2).

— عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كُفُّوا صِيبَانَكُمْ حَتَّى تَذَهَبَ فَحْمُهُ ، أَوْ فَوْزُهُ ، الْعِشَاءُ ، سَاعَةَ تَهَبُ الشَّيَاطِينُ)) (3).

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم بالمشاجع)) (4).

روى عبدالرزاق والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً "علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم" (5).

— عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اعدلوا بين أولادكم في النحل ، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والल्पف)) (6).

— عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الْأَفْرَعُ إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَظَنَرُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ (7).

— عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيَدَّخِنُ وَكَانَ ظَهْرُهُ قَبِينًا فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ، قَالَ عَمْرُو فَلَمَّا تَوَوَّأَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

¹ - الحديث رواه الطبراني في الأوسط عن البراء عن عازب ، ج4 ، ص205.

² - الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج3 ، ص52.

³ - الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد باب ضَمِّ الصَّبِيَّانِ عِنْدَ فَوْزَةِ الْعِشَاءِ ج1 ، ص422 .

⁴ - الحديث أخرجه أحمد ، ج2 ، ص187 ، وأبو داود (495) ، ينظر: تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج1 ، ص89.

⁵ - الحديث رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس ، ج4 ، ص341.

⁶ - الحديث رواه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الهبة ، باب في أحكام الهبة ، ج 11 ، ص496.

⁷ - الحديث رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب رَحْمَةِ الْوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ ، ج 8 ، ص9.

وسلم- « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي التَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَطَفْرَيْنِ تُكْمَلَانِ رِضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ »⁽¹⁾، قال النووي : وفيه بيان كريم خُلِّقَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحْمَتَهُ لِلْعِيَالِ وَالضَّعْفَاءِ ... ، وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال وتقبيلهم .

- "عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِيَّيْ لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوَّلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَجْتَوِزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ " ⁽²⁾.

— عن أنس رضي الله عنه : "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم سليم ولها ابن من أبي طلحة يكنى أبا عمير وكان يمازحه فدخل عليه فرآه حزينا فقال : ما لي أرى أبا عمير حزينا فقالوا : مات نغره الذي كان يلعب به ، قال : فجعل يقول : أبا عمير ما فعل النغير " ⁽³⁾ .

— عن أنس رضي الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم " ⁽⁴⁾.

¹ - الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل، باب رَحْمَتِهِ -صلى الله عليه وسلم- الصَّبِيَّانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ، ج 7 ، ص76.

² - الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي ،باب مَنْ شَكَأَ إِمَامَهُ إِذَا طَوَّلَ، ج 8 ، ص181.

³ - الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي ،باب الإِنْسِاطِ إِلَى النَّاسِ، ج 8 ، ص37.

⁴ - الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان: باب التسليم على الصبيان ، ابن حبان في صحيحه ، باب ذكر ما يستحب للمرء استعمال التعطف على صغار أولاد آدم ، ج2 ، ص206 ، ومسلم "2168" "149" و"15" في السلام: باب استحباب السلام على الصبيان، والترمذي "2696".

المبحث الأول

تربية الأبناء في الإسلام

لقد اهتم الإسلام برعاية الأبناء ورعايتهم وأولى هذا الأمر اهتمامًا خاصًا وتمثلت تربية الأبناء في الإسلام في أمور منها:

أولاً: التربية الإيمانية للطفل: **وتمثل ذلك في:**

أولاً: سنة الأذان في أذن المولود:

أورد الحاكم في المستدرک عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله عنه قال: ((رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أذن في أذن الحسين حين ولدته فاطمة رضي الله عنها))⁽¹⁾، وبهذه السنة يحفظ المولود - بإذن الله تعالى - عند أول خروجه إلى الحياة من الشيطان، ويقع في نفسه التوحيد الموافق للفترة المذكورة فيه أصلاً فيكون ذلك له خيراً عند كبره وبلوغه بإذن الله تعالى

ثانياً: سنة العقيقة عن المولود الجديد:

العقيقة تعني في اللغة القطع، وفي الاصطلاح الشرعي تعني: ذبح شاه عن المولود يوم سابعه، وهي سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، قال عليه الصلاة والسلام: ((عَنِ الْعُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ))⁽²⁾، وعند الإمام مالك رحمه الله عن الذكر شاة واحدة كالأنتى، مراعيًا أن تكون من أفضل النعم، غير عوراء، أو عرجاء، أو مريضة، ولا يبيع شيئاً من لحمها أو جلدها، إنما يأكل أهل منها ويتصدقون ببعضها. كما كرهه الله أن يجمع عليها الناس فتكون كالوليمة، بل أمر بطبخها والأكل منها والإهداء، ولا يصح إشراك مولودين في شاة واحدة، بل لكل مولود شاة⁽³⁾.

ثالثاً: التأكيد على الفطرة في نفوس الأطفال:

¹ - الحديث أخرجه الحاكم أبو عبد الله (321 هـ - 405 هـ) في المستدرک على الصحيحين، ج3، ص 179، باب

مِنْ مَنَاقِبِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ط1، 1427 هـ. ينظر: بحوث تربية الطفل

المسلم، ج1، ص1، تربية الأطفال في الحديث الشريف، ج1، ص48.

² - الحديث أخرجه أبو داود في كتاب الضحايا، باب العقيقة ج3، ص64، عَنْ أُمِّ كُرَيْرٍ الْكَعْبِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

³ - باحارث، عدنان حسن، بحوث تربية الطفل المسلم، ج1، ص2.

ورد ذكر الفطرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة. ففي القرآن قوله جل وعلا: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الروم:30].

أما ذكرها في السنة، فقوله عليه الصلاة والسلام: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تُنْتَجُ البهيمة هل ترى فيها من جدعاء؟)⁽¹⁾، وقد اختلف العلماء على أقوال في تفسير معنى الفطرة، فمنهم من رأى أنها الإسلام مثل مجاهد، وعكرمة، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وغيرهم.

ومنهم من رأى أنها الإقرار بمعرفة الله - عز وجل -، كما قال الإمام أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن كثير، وابن حجر العسقلاني وغيرهم.

وقد ذهب ابن حزم، والزرجاني، وغيرهما إلى القول بأنها الإيمان، وأقوال العلماء في الفطرة كثيرة، ولكن مدار مذهبهم وتفسيراتهم يتضمن صلاحها وأنها خيرة، فقد أجمع العلماء على هذا⁽²⁾.

رابعاً : تعريف الطفل بنعم الله تعالى:

التعريف بنعم الله عز وجل على الإنسان، وما حباه من الفضائل وأنواع الطيبات ضروري في التربية ؛ وذلك ليقع في نفس الولد تعظيم الله سبحانه وتعالى من خلال الشعور بالتقصير تجاه شكره على هذه النعم الكثيرة.

والإنسان بطبعه يميل ويجب من يكرمه ويحسن إليه، فيحس نحوه بواجب الشكر والاعتراف بالجميل، فإذا كان هذا حاصلًا مع الناس، فكيف برب الناس، الذي سخّرهم لنفعه وعونه وإسداء المعروف له؟⁽³⁾

خامساً: إحياء المراقبة لله تعالى في نفس الطفل:

جانب مهم من جوانب التربية الإسلامية، وضرورة من ضرورياتها التربوية، هو جانب مراقبة الله، واستشعار معيته، وإحاطته بالإنسان وأعماله، حيث تعتبر هذه المراقبة ثمرة من ثمرات معرفة نعم الله الكثيرة على الإنسان، لما يقع في النفس من الشعور بالتقصير، والانكسار، والعجز عن كمال الشكر

¹ - الحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ ، باب جامع الجنائز، ج 1، ص 241، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، والإمام البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، ج 2، ص 125 .

² - باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج 1، ص 7.

³ - باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج 1، ص 13.

والحمد للمنعم، مما يولد عند المؤمن الإحساس بالمراقبة لله عز وجل، ومحاولة الاجتهاد في الحمد والشكر بدوام الاستقامة على المنهج القويم⁽¹⁾.

وقد ركز منهج الإسلام في التربية على إثراء جانب المراقبة لله عز وجل في النفس الإنسانية، فقد تضمن القرآن الكريم كثيراً من الآيات المشيرة إلى هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى حاكياً عن لقمان الذي أرشد ولده إلى هذه المراقبة: { يَا بُنَيَّ إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ } [لقمان:16]، ويقول أيضاً: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } [ق:16]، فحتى الخواطر، والخطرات التي ترد على النفس يعلمها الله ويحيط بها، ويقول سبحانه وتعالى: { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [الحديد:4]، أي: أن الله سبحانه وتعالى مع الإنسان أين ما كان بعلمه وقدرته وكمال إحاطته بخلقه⁽²⁾.

وفي الحديث عندما كان عبدالله بن عباس رضى الله عنه رديف النبي - صلى الله عليه وسلم - على دابة حيث أراد عليه الصلاة والسلام أن يذكي في نفس ابن عمه الصغير هذا الجانب الهام فقال له: ((يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعلك الله بهن فقلت: بلى فقال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه))⁽³⁾.

وبهذا المنهج تربي الطفل في عصر النبوة تربية راسخة، جعلته قوة فعالة ثابتة، وأمثلة واقعية تفوق الخيال، فلا يكاد يفرق بين الرجل الكبير والولد الصغير، فالكل كبار بأفعالهم وأعمالهم الحميدة.

فهذا علي بن أبي طالب - رضى الله تعالى عنه - يؤمن بالرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يبلغ وهو ابن عشر سنين، ويتبعه رغم الآلام والخسائر والمعاناة التي يلقيها المؤمنون في ذلك الوقت في مكة،

1- باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج 1 ، ص 14.

2- باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج 1 ، ص 14.

3- الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، ج 1، ص 307. بحوث تربية الطفل المسلم ، ج 1 ، ص 15.

فلم يمنعه كل هذا - مع صغر سنه - من اتباع الحق، والتمييز بينه وبين الباطل، واختيار الطريق، وتقرير المصير⁽¹⁾.

وهذا أسامة بن زيد، وأسيد بن ظهير، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وغيرهم كثير، يعرضون أنفسهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجاء أن يسمح لهم بالمشاركة في قتال الكفار في غزوة أحد، فيردهم لصغر سنهم.

وفي يوم تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } [التحریم:6]، فإذا بفتى يسقط مغشياً عليه من وقع التلاوة على قلبه، فيضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده الشريفة على صدره ويقول له: ((يا فتى قل لا إله إلا الله)) فقالها فبشره بالجنة⁽²⁾، وصبيان آخرون في سن السابعة تقريباً يأتون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يباعونه مع الكبار، فييسط يده ويباعهم.

وقد كان بعض السلف يعلم أولاده كيف يستحضرون رقابة الله عليهم عن طريق ذكر الله بالقلب، فيعلم ولده أن يقول: "الله معي، الله يراني، الله ناظري"، ويكرر ذلك مراراً دون تلفظ، وهذا الأسلوب إن استمر عليه الولد مكَّنه ذلك من استحضار مشاهدة الله له، ومراقبته له.

سادساً: أدب الطفل مع الملائكة:

ويكون نهج الأب في تعميق هذه الحقيقة هو الاعتماد على القرآن الكريم، والآثار الواردة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذا الجانب الغيبي، فليس هناك طريق آخر لمعرفة هذه القضايا الغيبية سوى طريق الوحي المبارك من عند الله - عز وجل -.

وإذا علم الولد أن كل حركاته وسكناته مسجلة عليه محصاة بصحائف الملائكة، وأنهم يرونه ويشاهدونه ويعاشرونه، فإنه إذا استشعر هذا الموقف شعر بضرورة الأدب مع هؤلاء الملائكة، والخجل من اقتراف المعصية أو الخطيئة، فيكون إيمانه بالملائكة حافزاً له لعمل الخير وترك الشر، وحصناً في خلواته من الوقوع في المنكر.

¹ - باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج1 ، ص 17.

² - الحديث أخرجه الحاكم أبو عبدالله في المستدرک علی الصحیحین ، ج2 ، ص 382 ، باب تفسير سورة إبراهيم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، باب الخوف من الله ، ج2 ، ص 197.

ولا بأس أن يصف الأب لولده المميز طبيعة خلق الملائكة وعظم أجسامهم، وشدة قوتهم، فقد ورد عن جابر بن عبد الله عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال « أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ »⁽¹⁾، أما في وصف قوتهم فيقول عليه الصلاة والسلام: ((إن الله ملكاً لو قيل له التقم السموات والأرضين السبع بلقمة لفعل تسيحه سبحانه حيث كنت))⁽²⁾، وأما وصف عددهم وكثرتهم فيقول عليه الصلاة والسلام عن أبي ذرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَطَّطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ. لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، وَلَا تَلَدُّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشَاتِ، وَلَخَرَجْتُمْ عَلَى، أَوْ إِلَى، الصُّعَدَاتِ بِنَّحْرُونَ إِلَى اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ⁽³⁾.

سادساً: ترغيب الطفل في حب الأنبياء:

إن أحب خلق الله إلى الله هم الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام. فهم أولياؤه وخاصته وخيرته من خلقه اصطفاهم واختارهم من بين جميع خلقه، قال الله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [الحج:75]، وقد هدد الله سبحانه وتعالى من يعاديهم، فقال: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة:98]، فمن عاداهم وصف بالكفر والجحود، كما أن من أحبهم ووالاهم وصف بالإيمان والإسلام؛ بل إن معاداة نبي من الأنبياء هو كفر بالجميع ومعاداة للجميع. يقول ابن كثير رحمه الله: ((فمن عادى رسولاً فقد عادى جميع الرسل، كما أن من آمن برسول فإنه يلزمه الإيمان بجميع الرسل، كما أن من كفر برسول فإنه يلزمه الكفر بجميع الرسل))⁽⁴⁾.

1- الحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في الجهمية، ج 4، ص 370.

2- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج6، ص290، المعجم الكبير ج 11، ص 196.

3- أخرجه أحمد في مسنده، ج5، ص173.

4- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ج1، ص 341، ط2، (دم،

دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م).

ولما كان حب الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام من أعظم القربات إلى الله - عز وجل -، فإن مسؤولية الأب تتجسد في تركيز حبههم وموالاتهم في صدور الأولاد مستغلاً بيان فضلهم، ومنزلتهم، وكما لهم، فتتعلق قلوب الأولاد بهم حباً وولاءً.

يعرف الأب أولاده بالأنبياء الكرام عليهم السلام، وبمهامهم التي كلفهم الله القيام بها، مبيناً طبيعة شخصياتهم، وأنهم أكمل الناس خُلُقاً وخُلُقاً، فيحدث أولاده عن جمالهم، وكما لهم، وحسن صورهم، وطيب ريحهم، وكرمهم، وصبرهم على سوء خلق الناس وأذاهم⁽¹⁾.

سابعاً: تشربُ الطفل محبة الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -:

إن حبه - عليه الصلاة و السلام - ملك قلوب الصحابة، فكذلك التابعين، فهذا ثابت البناني التابعي الجليل يقول لأنس بن مالك - رضي الله عنه -: "أعطني عينيك التي رأيت بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أقبلهما".

ولا يكمل إيمان المسلم إلا بحبه عليه الصلاة والسلام، فقد قال " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" ⁽²⁾.

وحبه عليه الصلاة والسلام من حب الله عز وجل، فمن أحبه فقد أحب الله ؛ لأن الله يحبه وأمر بحبه. يقول ابن القيم رحمه الله: "وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه كمحبة رسوله وتعظيمه، فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويحجلونه لإجلال الله له، فهي محبة لله من موجبات محبة الله" ⁽³⁾.

وقد أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - الآباء بأن يربوا أولادهم على حبه، فقال: ((أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن)) ⁽⁴⁾.

ثامناً: أدب الطفل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

¹ - باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج1 ، ص 23.

² -أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حُبِّ الرُّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِيمَانِ ، ج 1 ، ص 10.

³ - ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام ، ص 297 ، باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج1 ، ص 26.

⁴ - الحديث أخرجه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية ص 86 ، عن علي - كرم الله وجهه - .

من ضروريات التخلُّق مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الأدب بحضرته في حياته، ومع سنته وعند ذكر اسمه بعد وفاته⁽¹⁾، يقول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ }⁽²⁾ ، وقال أيضاً: { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا }⁽³⁾ ، أي: لا يُنادى عليه الصلاة والسلام باسمه، بل يُنادى بأدب النبوة فيقال: يا رسول الله، أو يا نبي الله، وهكذا.

ويعود الأب ولده على هذا الأدب القرآني العظيم، فإذا سمع حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ من كتاب، أو في المدياع، أمر الأب الجميع بالصمت والإنصات لسماع الحديث، فيستشعر الولد منزلة الرسول عليه الصلاة والسلام عند المسلمين.

تاسعاً: إلزام الطفل طاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

ولا تقتصر طاعته على ما ورد في القرآن الكريم من نصوص وأحكام وتوجيهات، بل لا بد من طاعته في أوامره التي لم ترد في القرآن الكريم، والتي اصطلح على تسميتها بالسنة، وهي وحي من الله أيضاً، وقد فسر كثير من العلماء الحكمة التي ورد ذكرها في القرآن بأنها السنة، وذلك في قوله تعالى: { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ }⁽⁴⁾ ، وقال - عليه الصلاة والسلام - : ((أوتيت الكتاب وما يعدله))⁽⁵⁾، يعني مثله، فسنته المتضمنة لأفعاله، وأقواله، وتقريراته يطالب بها المسلم، ويؤمر باتباعها وعدم إهمالها⁽⁶⁾.

عاشراً: تقريب عقيدة القضاء والقدر للأطفال:

من أعظم الخلق مع الله، والتأدب معه سبحانه وتعالى، الإيمان والتصديق بقضائه وقدره، والرضا بما كتبه على العبد في الأزل، دون اعتراض و تسخط. والناس في موضوع القضاء والقدر بين مكذب ومصدق،

¹ - باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج1 ، ص 27.

² - سورة الحجرات من الآية 2.

³ - سورة النور من الآية 63.

⁴ - سورة البقرة من الآية 129.

⁵ - ابن حبان في صحيحه مع حواشي الأرنؤوط، باب ذكر الخبر المصريح بأن سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم كلها عن الله لا من تلقاء نفسه، ج1، ص 189، الدار قطبي في سننه باب ذبح الشاة المغصوبة، ج5، ص 517.

⁶ - باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج1 ، ص 32.

جاحد ومؤمن، يحاول البعض أن يدركوا بعقولهم القاصرة، وأفهامهم المحدودة كنهه وأبعاده، وهذا لا يمكن، فإن "القدر سر من أسرار الله لم يطلع عليه ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا، لا يجوز الخوض فيه، والبحث عنه بطريق العقل"، وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ينهى عن الخوض فيه، فقد روى أنه خرج على أصحابه ذات مرة وهم يختصمون في القضاء والقدر، فغضب غضباً شديداً، وقال لهم: "بهذا أمرتم أو لهذا خلقتكم؟ تضربون القرآن بعرضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم"، فالخوض في هذا الموضوع بأسلوب التنازع، والتعارض أمر مذموم منهى عنه⁽¹⁾.

أما البحث فيه بالمنهج العلمي الصحيح المبني على توجيهات القرآن والسنة، من باب البيان والتوضيح، وكشف الشبهات، وإظهار الحقائق، فهو غير مذموم، بل يندب إليه ويستحب.

الحادي عشر: تربية الطفل على الحب في الله والبغض فيه:

إن من أعظم مظاهر الإيمان بالله ورسوله والانقياد لهذا الدين تحقيق معاني الولاء والبراء ومتطلباتها من الحب في الله، والبغض في الله، وقد تضمن القرآن الكريم، والسنة المطهرة توجيهات مباركة حول هذا الأصل العظيم من أصول الدين الحنيف، ومن هذه التوجيهات قول الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ } [النساء:144]، وقول الله تعالى في حق أهل الكتاب: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ } [المائدة:51]، هاتان الآيتان، وغيرهما كثير توجبان على المؤمنين معاداة الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، وتوجبان أيضاً بغضهم وكرههم، وتحذر من موالاتهم والركون إليهم، فإن هذا الدين يدور حول هذا المعنى من الحب والبغض، وإلى ذلك أشار عليه الصلاة والسلام حيث قال: (وهل الدين إلا الحب والبغض)⁽²⁾.

الثاني عشر: تعريف الطفل بكيد الكفار:

لابد للأب المسلم أن يحيط أولاده علماً بما يحكيه أعداء الإسلام ضد المسلمين، ويحاول أن ييسط لهم الأفكار حسب أعمارهم وسعة إدراكهم، مستعيناً في ذلك بما ورد عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ في فضحهم وتعريتهم، فمما ورد عن الله عز وجل قوله سبحانه وتعالى: { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ

¹ - باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج1 ، ص 39.

² - سبق تخرجه ص 6.

يُرْذُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ { [البقرة:109]، وفي بيان شدة عداوتهم للمسلمين يقول الله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [المائدة:82]، وفي بيان هدفهم من السعي في تهويد المسلمين، أو تنصيرهم، ليكونوا على ملتهم وطريقتهم، يقول سبحانه وتعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة:120]، هذه الآيات وغيرها كثير تفضح في الجملة أهداف الكفار من أهل الكتاب، وغيرهم من المشركين، وتبين سعيهم الخبيث ورغبتهم الأكيدة في إضلال المسلمين ومن ثم الفتك بهم والتداعي عليهم. أما ما ورد عن رسول الله ﷺ في بيان أحوالهم، وكيدهم، ففي أحداث السيرة النبوية شواهد ووقائع كثيرة تبين وتعري أهدافهم وأساليبهم الخبيثة⁽¹⁾.

ثانياً: التربية البدنية للطفل:

لقد اهتم الإسلام بالتربية الجسمانية والبدنية فأمر المسلمين بالاهتمام بها، وتمثل ذلك في بيان لعب الأطفال وحث آباءهم على تعليمهم السباحة وركوب الخيل والرماية ، أو ما في معناها لينشأ أطفال المسلمين أشداء أقوياء ، وجاء في هذا أحاديث للنبي - صلى الله عليه وسلم - منها:

1_ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((عُرَامَةُ الصَّبِيِّ فِي صِعْرِهِ زِيَادَةٌ فِي عَقْلِهِ فِي كِبَرِهِ))⁽²⁾ ، وجاء في المعجم الوسيط أن (عرم) : اشتد وشرس ، وهكذا فعرامة الصبي : أي لعبه الكثير وحيويته وقوة حركته وكثرتها ، وكل ذلك دليل على طاقته الزائدة ، وحيويته المتدفقة . وعندما يكون الطفل كثير الحركة والنشاط في صغره فإنه يتعلم ويكتسب مهارات وخبرات كثيرة فينمو عقله ، وهذا في الغالب ولكل قاعدة شواذ .

2_ أخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : ((سمع أذناي هاتان وبصر عيناي هاتان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخذ بيديه جميعاً بكفي الحسن أو الحسين - صلوات الله عليهما - ، وقدميه على قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسول الله - صلى الله عليه وسلم

¹ - باحارث ، عدنان حسن ، بحوث تربية الطفل المسلم ، ج1 ، ص 42.

² - سبق تخريجه . ينظر: الشتوت ، خالد أحمد ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج1 ، ص 67.

- يقول : ارقه ، قال فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : _ افتح فاك _ ثم قبله - ثم قال : اللهم أحبه فإني أحبه ((¹).
- 3_ وروى الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : ((دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يديه أو في حجره فقلت يا رسول الله أتحبهما ؟ فقال : وكيف لا أحبهما وهما ريحانتي من الدنيا أشمهما)) (²).
- 4_ وروى البزار عن سعد بن أبي وقاص قال : ((دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يلعبان على بطنه ، فقلت : يا رسول الله أتحبهما ؟ فقال : وَمَالِي لِأُحِبُّهُمَا رِيحَانَتَايِ)) (³)
- 5_ وروى أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ((رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : نعم الفرس تحتكما فقال صلى الله عليه وسلم : ونعم الفارسان)) (⁴).
- 6_ وروى الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فحاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما ، فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال : نعم المطبة مطيتكما)) (⁵).
- 7_ وروى الطبراني أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال : ((دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول : نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما)) (⁶).
- 8_ وأخرج الشيخان رحمهما الله عن عائشة رضي الله عنها ((كنت ألعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تأتيني صواحي ، فكن ينقمعن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان

¹ - البخاري في الأدب المفرد ، بابُ الإنِسَاطِ إِلَى النَّاسِ رقم (249) ، ج 1 ، ص 96.

² - الطبراني في معجمه الكبير ، ج 4 ، ص 156 حديث رقم: 3990 .

³ - مسند البزار ، ج 3 ، ص 286.

⁴ - مسند البزار ، ج 1 ، ص 417 ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ج 13 ، ص 658.

⁵ - المعجم الأوسط ، ج 4 ، ص 205.

⁶ - أخرجه الراهمزمري في الأمثال ، ج 1 ، ص 128 ، رقم 98 ، وابن عساكر ، وفيه مسروح أبو شهاب الحدثي عن

سفيان الثوري قال في المغني : ضعيف [كنز العمال 37690] ، جامع الأحاديث ، ج 34 ، ص 69.

يسرهنّ إلي فيلعبن معي)) وفي رواية أبي داود قالت : ((كنت أَلعب بالبنات يوماً ، فرمما دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعندني الجوّاري ، فإذا دخل خرجن ، وإذا خرج دخلن)) (1) .
وله في أخرى ((أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم من غزوة تبوك ، أو خيبر ، وفي سهوتها ستر ، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب ، فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : بناتي ، ورأى بينهن فرساً له جناحان من رِقاع ، فقال : وما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت : فرس ، قال : وما هذا الذي عليه ؟ قالت ك جناحان ، قال : فرس له جناحان ؟ قالت : أما سمعت أن لسليمان عليه السلام خيلاً لها أجنحة ؟ فضحك حتى رأيت نواجذه)) (2) .

يقول ابن حجر : يتقمن : يتغيبن منه ويدخلن من وراء الستر ، وأصله من قمع الثمرة أي يدخلن في الستر كما تدخل الثمرة في قمعها . وقوله (فيسرهن إلي) أي يرسلهن ، واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن ، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور . وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور ، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريهنّ من صغرهنّ على أمر بيوتهنّ وأولادهنّ _ أي أن اللعب إعداد للمستقبل _ (3) .

9_ وأخرج الشيخان رحمهما الله عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ، حتى أكون أنا التي أسأمه ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللهو)) (4) .

وقد شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن لعب الأطفال ، ولم ينكر عليهم : فقد أخرج مسلم يرحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من

1- صحيح البخاري ، باب الإنسَاطِ إِلَى النَّاسِ، ج8 ، ص 37، سنن أبي داود باب فِي اللَّعِبِ بِالْبَنَاتِ، ج 4 ، ص438.

2- صحيح البخاري (437/10) في الأدب ، باب الانسَاطِ إِلَى النَّاسِ ، ومسلم (2440) في فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة ، وأبو داود (4931) في الأدب ، باب اللعب بالبنات ، ج4 ، ص 438، الشنتوت ، خالد أحمد ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج1 ، ص 70.

3- ابن حجر ، فتح الباري ، ج10 ، ص 527.

4- صحيح البخاري ، ج1 ، ص457، في المساجد ، وفي العيدين ، وغيرهما ، ومسلم (892) في العيدين ، والنسائي ، ج3 ، ص195، في العيدين .

أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم بقفائي من ورائي ، فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : يا أنيس : ذهبت حيث أمرتك ؟ قال : قلت نعم أنا ذاهب يا رسول الله ، قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته : لم فعلت كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا ؟ !)) (1) .

— وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : ((دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فدعينا إلى طعام ، فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان ، فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ، ثم بسط يده فجعل يفر ههنا وههنا ، فيضاحكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ، ثم اعتنقه وقبله ، ثم قال : حسين مني وأنا منه ! ! أحب الله من أحبه ، الحسن والحسين سيطان من الأسباط)) (2) ، والسبط : ولد البنت .

— وأخرج النسائي يرحمه الله عن عبدالله بن شداد عن أبيه قال : ((خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي وهو حامل حسناً — أو حسيناً — فتقدم النبي فوعه ، ثم كبر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهرائي صلاة سجدة أطالها ، قال أبي : فرفعت رأسي ، فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ، قال الناس : يا رسول الله : إنك سجدت بين ظهرائي صلاة سجدة أطلتها ، حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى إليك ، قال : كل لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني ، فكهرت أن أعجله حتى يقضي حاجته)) (3) .

¹ — والشاهد هنا قول أنس رضي الله عنه : (فنظرت إليه وهو يضحك) ، أي لم يغطه لعب الأطفال في السوق ، ولا وقوف أنس عندهم .

² — أخرج الترمذي ((حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسناً ، حسين سبط من الأسباط)) ، رقم (3777) في المناقب ، ورواه ابن ماجه في المقدمة برقم (144) ، والحاكم في المستدرک (177/3) وصححه ووافقه الذهبي ، وقال الترمذي هذا حديث حسن ، وصححه ابن حبان رقم (2240) في الموارد .

³ — النسائي ، ج2 ، ص229 ، في افتتاح الصلاة ، وأحمد في المسند (494/3) وإسناده صحيح ، ورواه الحاكم (166/3) وصححه ووافقه الذهبي ، ينظر جامع الأصول : ج9 ، ص22 ، وظهراني الصلاة : أي وسطها وفيما

- أخرج الإمام أحمد بإسناد حسن عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبدالله وعبيد الله وكثير بن العباس رضي الله عنهم ثم يقول : من سبق إلي فله كذا وكذا ، قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة ويقبلهم ويلتزمهم)) (1).
- عن الحسن رضي الله عنه أنه دخل منزله وصبيان يلعبون فوق البيت ، ومعه عبدالله ابنه ، فنهاهم . فقال الحسن : دعهم فإن اللعب ربيعهم (2).
- عن إبراهيم النخعي أنه قال : ((كان أصحابنا يرخصون لنا في اللعب كلها غير الكلاب)) قال البخاري : يعني للصبيان (3) .
- 14_ مرَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنه مرة بالطريق على غلطة من الحبش فرآهم يلعبون ، فأخرج درهمين فأعطاهم (4) .
- 15_ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((كان الحسن والحسين يصطرعان ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هي حسن هي حسن . فقالت فاطمة : لم تقول هي حسن ؟ قال صلى الله عليه وسلم : إن جبريل يقول : هي حسين)) (5) .
- 16_ وعن ابن أبي نجيح قال : ((كان الحسن والحسين يركبان فوق ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان : حل حل . ويقول النبي صلى الله عليه وسلم نعم البعير بعيركما)) (6) .

1- مسند أحمد ، ج1 ، ص 214 ، و الشنتوت ، خالد أحمد ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج1 ، ص 72 .

2- أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال باب اللعب للصبيان ، (590) ، ج2 ، ص 791 .

3- أخرجه البخاري في الأدب المفرد (1297) .

4- الأدب المفرد (1299) .

5- كتاب العيال لابن أبي الدنيا ، رقم (595) . ويقول المحقق : في إسناده عمر بن أبي خليفة العبدي وهو مقبول ، وبقية إسناده حسن ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج1 ، ص 72 .

6- كتاب العيال لابن أبي الدنيا ، رقم (596) وقال المحقق : حديث مرسل ، رجاله رجال الصحيح ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج1 ، ص 73 .

حدود اللعب عند الطفل المسلم:

1_ روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : ((علموا أولادكم السباحة والرماية وأن يشبوا على الخيل وثباً)) ويتبين من ذلك حق الطفل في تعلم رياضات معينة خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر دون غيرها ، وهذا يدل على أن لها دوراً خاصاً في حياة الطفل الحالية والمستقبلية ، وقد سبح النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير في بستان أخواله بني النجار ، ولعب مع الصبيان⁽¹⁾.

2_ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كُفُوا صِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ ، أَوْ فُورَةٌ ، الْعِشَاءِ ، سَاعَةَ نَهْبِ الشَّيَاطِينِ))⁽²⁾.

3_ أخرج الإمام أحمد بإسناد حسن عن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبدالله وعبيدالله وكثير بن العباس رضي الله عنهم ثم يقول : من سبق إلي فله كذا وكذا ، قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة ويقبلهم ويلتزمهم)) .

4_ وأخرج ابن أبي الدنيا في العيال (590) عن الحسن رضي الله عنه أنه دخل منزله وصبيان يلعبون فوق البيت ، ومعه عبدالله ابنه ، فنهاهم . فقال الحسن : دعهم فإن اللعب ربيعهم .

5_ أخرج البخاري في الأدب المفرد (1297) عن إبراهيم النخعي أنه قال : ((كان أصحابنا يرخصون لنا في اللعب كلها غير الكلاب)) قال البخاري : يعني للصبيان .

6_ وفي الأدب المفرد (1299) مرَّ عبدالله بن عمر رضي الله عنه مرة بالطريق على غلمة من الحبش فرآهم يلعبون ، فأخرج درهمين فأعطاهم .

7_ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((كان الحسن والحسين يصطرعان ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هي حسن هي حسن . فقالت فاطمة : لم تقول هي حسن ؟ قال صلى الله عليه وسلم : إن جبريل يقول : هي حسين))⁽³⁾ .

¹ - رواه أحمد عن أنس (288/3) ، ثم ساق حادثة شق الصدر ، حيث أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الصبيان فأخذه وشق صدره .

² - الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد بابُ ضَمِّ الصَّبْيَانِ عِنْدَ فُورَةِ الْعِشَاءِ ج1، ص422 . مسلم في الباب رقم (36) من كتاب الأشربة ، الحديث : 98 ، ج13 ، ص184 .

³ - كتاب العيال لابن أبي الدنيا ، رقم (595) ، ويقول المحقق : في إسناده عمر بن أبي خليفة العبدي وهو مقبول ، وبقيّة إسناده حسن .

8_ وعن ابن أبي نجيح قال : ((كان الحسن والحسين يركبان فوق ظهر النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان : حل حل ، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم نعم البعير بغيركما)) (1) .

المبحث الثاني

دور الأسرة في التربية

تتمثل دور الأسرة في التربية في أمور ينبغي على الوالدين تنفيذها، وهي :

1_ السعي للزواج من امرأة صالحة ذات دين .

2_ بناء البيت المسلم ، في الحي المسلم ، لتوفير البيئة المسلمة الصالحة (2) .

3_ اتباع السنة في معاشره الرجل لزوجته ، والدعاء بالمأثور في الفراش ، قال تعالى : { ... وشاركهم في

الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً } (3) ، وللشيخين عن ابن عباس رضي الله

عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو أن أحدكم إذا أتى أهله ، فقال : بسم الله ، اللهم

جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره) (4) ، ويقول ابن دقيق العيد

: لا يضره في دينه أيضاً ، وقال الداودي : أي لم يفتنه عن دينه إلى الكفر .

4_ اتباع السنة في استقبال المولود ، كأن يؤذن في أذنه بعد ولادته ، ويحنكه بنفسه ، أو يذهب به إلى

عالم صالح ليحنكه ، ويعد له العقيقة .

5_ عدم تسخط البنات ؛ لأن الهدف هو إنجاب الذرية الصالحة ، ولذا كان أم بنتاً ، فالولد الصالح

يشمل الذكر والأنثى ، وتسخط البنات اعتراض في غير محله ، وعدم رضى لما أعطى الله عز وجل ،

وهي بقية من الجاهلية ؛ لأنهم كانوا يرغبون بالذكور ؛ لأنهم محاربون ينفعونهم في الغزو والسلب والنهب ،

1- كتاب العيال لابن أبي الدنيا ، رقم (596) وقال المحقق : حديث مرسل ، رجاله رجال الصحيح ، تربية الأطفال

في الحديث الشريف ، ج1 ، ص 79 .

2- الشتوت ، خالد أحمد ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج1 ، ص 147 .

3- سورة الإسراء ، من الآية 64 .

4- صحيح البخاري ، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع ، ج1 ، ص 48 ، فتح الباري ، ابن حجر ، ج9 ،

ص229 ، المباركفوري ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج8 ، ص 161 .

- بينما تكون البنت عالية على الرجال في القبيلة ؛ لأنها ليست محاربة ، وهذا ضيق أفق وجهل قبلي متعفن ، أليست المرأة تلد الرجال المحاربين !!؟ وكل عظيم وراءه امرأة _ كما قيل _ .
- 6_ أن يتخير له اسماً حسناً ، ذكراً كان أو أنثى ، كما ورد في السنة المطهرة .
- 7_ أن يختنه ذكراً كان أو أنثى ، والختان من سنن الفطرة ، ويستحب أن يكون بعد الولادة بأيام قليلة لسهولته عندئذ على الطفل .
- 8_ أن يختار له والداه مرضعة صالحة ، وأفضلهن أمه التي أنجبته ، لما للبنها من توافق مع الطفل ، كما للرضاعة من الأم أثر طيب في النمو النفسي والعاطفي للطفل ، وإن تعذر على الأم إرضاعه ، فينبغي على الأبوين البحث عن مرضعة ذات دين ، لا تأكل حراماً ولا تقترب منه ، فيستفيد الطفل عندئذ من حليبها إن شاء الله (1).
- 9_ أن ترعاه أمه وتحضنه ، _ وخاصة خلال الطفولة المبكرة _ ولا تتركه للخادمات أو المربيات مهما أخلصن في عملهن ، فالأم لا تعوض عند الطفل بالدنيا كلها .
- 10_ وعلى الوالدين أن يعلموا طفلهما كتاب الله عز وجل ، وما يلزمه من العلوم في دينه ودينه ، فقد أخرج البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب والسباحة ، وألا يرزقه إلا طيباً) (2) .
- 11_ أن يعلمه السباحة ، وركوب الخيل - وما في حكمها الآن من سيارة ودراجة - ، ويربي جسده تربية إسلامية ، ليكون مجاهداً في سبيل الله عز وجل .
- 12_ ألا يرزقه إلا طيباً ، من الكسب الحلال ، فقد روى الطبراني في الأوسط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله ، ومن طلب الدنيا حلالاً في عفاف كان في درجة الشهداء) (3)، أخرج ابن أبي الدنيا عدة أحاديث تحت باب : النفقة على العيال ، والثواب على النفقة عليهم منها (... وإن كان يسعى على صبيان له صغار ليغنيهم فهو في

¹ - الشنتوت ، خالد أحمد ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج 1 ، ص 148.

² - مسند البزار ، ج 15 ، ص 176.

³ - الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة (من سعى على عياله ففي سبيل الله) ولأبي منصور الديلمي في مسند الفردوس (من طلب مكسبه من باب الحلال يكف بها وجهه عن مسألة الناس وولده وعياله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين) وإسنادهما ضعيف ، أبو الفضل العراقي ، المغني عن حمل الأسفار ، ج 1 ، ص 435.

- سبيل الله ... (1) ، ومنها (من طلب الدنيا حلالاً استغفافاً عن المسألة ، وتعطفاً على جاره ، وسعيّاً على عياله جاء يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ...) (2) .
- 13_ أن يعلمه الصلاة ويدربه عليها في سن السابعة ، ويواظب على هذا التدريب والتعليم حتى ترسخ عنده ، ويصحبه إلى المساجد للصلاة ، وسماع الدروس ، والمواظب والجلوس عند العلماء .
- 14_ أن يدربه على الصوم منذ السابعة ، ويراعي الفصول وطول النهار ، فيدربه على صوم النهار كله أو بعضه ، حتى إذا أنس منه القدرة على الصوم يلزمه به .
- 15_ أن يكون الوالدان قدوة حسنة لأطفالهما في البيت وخارجه ، فالأطفال يتعلمون من اقتدائهم بأفعال والديهم أضعاف ما يتعلمونه من أقوالهم .
- 16_ أن يعلمه آداب الاستئذان وسائر الآداب الاجتماعية ، ويدربه عليها ويلقنه إياها بالقدوة والقول (3) .
- 17_ أن يوفر له الرفقة الصالحة ، ويخطط بشكل غير مباشر ليضع ولده في بيئة صالحة ، كالسكن في حي إسلامي ، بجوار المسجد النشيط ، وإرساله إلى مدرسة إسلامية ، وإرساله إلى المراكز الصيفية والمخيمات الإسلامية .
- 18_ أن يعوله حتى سن الرشد ، وأن يعده للحياة في مجتمعه ، فيدرسه ويدربه ويعده بما يلزم ليكون عنصراً صالحاً في المجتمع المسلم .
- 19_ أن يعدل الوالدان بين أولادهم ، فلا يفضلون أحدهم على الآخر ، بل يساوون بينهم في الحب والعطف والمعاملة . وخاصة بين الذكور الإناث .
- 20_ أن يزوجه ويساعده في البحث عن الزوجة الصالحة ذات الدين . أو يبحث لابنته عن الزوج الصالح ذي الدين ، وينفق على ولده أو ابنته من ماله الخاص _ إن كان غنياً _ من أجل الزواج وبناء أسرة مسلمة جديدة .

1- ابن أبي الدنيا ، العيال ، باب النفقة على العيال ، ج 1 ، ص 154 .

2- ابن أبي الدنيا ، العيال ، باب النفقة على العيال ، ج 1 ، ص 168 ، مصنف ابن أبي شيبة ، ج 7 ، ص 17 .

3- الشتوت ، خالد أحمد ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج 1 ، ص 149 .

21_ أن يرشده بعد الزواج إلى سعادته في الدنيا والآخرة ، وأن يزوره في بيته ، ولا يضعف صلته به بعد زواجه .

المبحث الثالث

نماذج مشرفة

لقد ظهرت آثار هذه التربية في نماذج رائعة للمسلمين الأوائل ، هذه النماذج التي تعطي القدوة والأمل في الآباء والأبناء إذا ما التزموا بتعاليم الإسلام منها:

1- الزبير بن العوام - رضي الله عنه - الذي تربى في حجر أمه صفية بنت عبد المطلب - رضي الله عنها - ونشأ على طبعها وسجيتها، تلك المرأة الشجاعة الكريمة⁽¹⁾.

ومن صور شجاعتها ما كان منها في معركة أحد، عندما أغرت هند بنت عتبة - رضي الله عنها - بحمزة بن عبد المطلب من خالسه فصرعه، وكان قد قُتل ألهما يوم بدر - فنفذت إليه، فبقرت بطنه، ونزعت كبده، وجدعت أنفه، وصلّمت أذنيه، وعندما انقضت المعركة كان جثمان حمزة تحيل من فرط ما مُثِّل به، فلما وقف به رسول الله " اشتد حزنه لما أصاب عمّه البطل الكريم، ووقف بنجوة منه، ثم أبصر فوجد عمّته صفية بنت عبد المطلب مقبلةً، لتنظر ما فعل القوم بأخيها، فقال رسول الله " لابنها الزبير بن العوام: "دونك أمك فامنعها، وأكبر همهم ألا يجدَّ بما الجزع لما ترى، فلما وقف ابنها يعترضها قالت: دونك لا أرض لك لا أم لك.

وهناك ارتجفت أحناء بطل قريش ، وزلزلت قدماه، واعتقل لسانه، وكر راجعاً إلى رسول الله " فحدثه حديث أمّه فقال: خلّ سبيلها، ثم انفرجت صفوف الناس لعمة رسول الله " فسارت حتى أتت أحاها فنظرت إليه، فصلت واسترجعت، واستغفرت له، وقالت لابنها: قل لرسول الله ما أرضانا بما كان في سبيل الله، لأحتسبن ، ولأصبرن إن شاء الله " .

2_ وهذا أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب تنقّل في تربيته بين صدرين من أملاً صدور العالمين حكماً، وأحفلها بجلال الخلال وكريم الخصال، فكان مغذاه على أمه فاطمة بنت أسد، ومراحه على أم المؤمنين خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - .

¹ - الحمد، محمد بن إبراهيم ، التقصير في تربية الأولاد ، ج 1 ، ص 20.

3_ وهذا أمير المؤمنين، أريب العرب، معاوية بن أبي سفيان _ رضي الله عنهما _ من كان وراءه؟ لقد كانت وراءه أمٌ عظيمة هي هند بنت عتبة _ رضي الله عنها _ وهي القائلة وقد قيل لها ومعاوية وليد بين يديها: إن عاش ساد قومه، قالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه⁽¹⁾.

وكان معاوية إذا نوزع الفخر بالمقدرة، وجوذب بالمباهاة بالرأي _ انتسب إلى أمه، فصنع أسماع خصمه بقوله: أنا ابن هند.

4_ وهذا عبد الله بن الزبير كانت وراءه أم كريمة شجاعة هي أسماء بنت أبي بكر الصديق _ رضي الله عنهما _ وهي القائلة وقد نعي ابنها عبد الله: ما يمنعني وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغى من بغايا بني إسرائيل⁽²⁾، وهي القائلة أيضاً قبل ذلك عندما استشارها ابنها عبد الله بن الزبير في قتال الحجاج: اذهب والله لضربة بالسيف على عزٍّ أفضل من ضربة بالسوط على ذل⁽³⁾.

5_ وهذا أمير المؤمنين أعدل الملوك وأورعهم، وأزهدهم أبو حفص عمر بن عبد العزيز _ رحمه الله تعالى _ من كان وراءه؟ إنها أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب أكمل أهل دهرها كمالاً، وأكرمهم خللاً.

6_ وهذا عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز، ذلك الفتى الذي كملت مروءته، وتناهى سؤدده فكان مضرب المثل في العلم والشجاعة، والزهد والعبادة بالرغم من أنه توفي وهو في التاسعة عشرة من عمره. فمن كان وراءه؟ لقد كان وراءه والده الزاهد عمر بن عبد العزيز، وأمهم فاطمة بنت عبد الملك بن مروان .

7_ وهذا سفيان الثوري، وما أدراك ما سفيان الثوري؟ إنه فقيه العرب، ومحدثهم، وأحد أصحاب المذاهب الستة المتبوعة، إنه أمير المؤمنين في الحديث. وما كان ذلك العلم الشامخ، والإمام الجليل إلا ثمرة أم صالحية، حفظ لنا التاريخ مآثرها وفضائلها ومكانتها، وإن كان ضنَّ علينا باسمها.

1- الزركلي، الأعلام ، ج 8 ، ص 98، الحمد، محمد بن إبراهيم، التقصير في تربية الأولاد ، ج 1 ، ص 21.

2- ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج 4 ، ص 57.

3- دائرة معارف الأسرة المسلمة، ج 68 ، ص 190.

روى الإمام أحمد بسنده عن وكيع قال: قالت أم سفيان لسفيان: يا بني: اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي.

فكانت رحمها الله تعمل وتقدم له؛ ليتفرغ للعلم، وكانت تتحوله بالموعظة والنصيحة؛ قالت له ذات مرة — فيما يرويه الإمام أحمد—: يا بني إن كتبت عشرة أحرفٍ فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك⁽¹⁾.

8— وهذا الإمام الحبر، الفقيه البحر، العالم النحرير؛ الذي دنت له قطوف الحكمة، ودانت له نواصي البلاغة، إنه محمد بن إدريس الشافعي الذي ملأ أقطار الأرض علمًا وفقهًا وفضلاً — كان ثمرة الأمّ العظيمة، فقد مات والده وهو جنين أو رضيع، فتولته أمه بعنايتها، وأشرقت عليه بحكمتها، وكانت امرأة من فضليات عقائل الأزد.

9— وهذا أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر: الذي ولي الأندلس، وهي ولاية تميد بالفتن، وتشرق بالدماء، فما لبث أن قرّث له، وسكنت لهيبته، ثم خرج في طليعة من جنده، فافتتح سبعين حصنًا في غزوة واحدة، ثم أمعن بعد ذلك في قلب فرنسا، وتغلغل في أحشاء سويسرا، وضم أطراف إيطاليا، حتى ربيّض كل أولئك له.

وبعد أن كانت قرطبة دار إمارة يُذكر فيها الخليفة العباسي على منابرها، وتمضي باسمه أحكامها — أصبحت مقر خلافته، يحتكم إليها عواهل أوروبا وملوكها، ويختلف إلى معاهدها علماء الأمم، وفلاسفتها.

أتدري ما سر هذه العظمة؟ وما مهبط وحيها؟ إنها المرأة وحدها؛ فقد نشأ عبد الرحمن يتيمًا قتل عمُّه أباه، فتفردت أمه بتربيته، وإيداع سر الكمال وروح السمو في نفسه، فكان من أمره ما علمت.

10— وربما تقول أيها القارئ الكريم هؤلاء هم السلف الأوائل، ف:

لا تَعْرِضَنَّ بذكرهم مع ذكرنا

ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

وأقول لك: إن الأمثلة في هذا السياق لا تكاد تنقضي؛ فالخير — والله الحمد — موجود في هذه الأمة⁽²⁾.

¹ - الحمد، محمد بن إبراهيم، التقصير في تربية الأولاد، ج 1، ص 22.

² - الحمد، محمد بن إبراهيم، التقصير في تربية الأولاد، ج 1، ص 23.

هذه نماذج عطرة، وصور مشرقة من سيرة السلف في التربية، تأخذ بالألباب، وتثير في النفس دواعي الإعجاب.

إن الإنسان إذا رأى ما عليه الأولاد في هذه الأزمنة من التمرد والانحراف، ورأى ما عليه الآباء من الغفلة والإعراض، وقارن حالنا بحال السلف الصالح، إن الإنسان إزاء هذا ليكاد اليأس يدبُّ إلى قلبه، وينفث آثاره في روعه.

ولكن مهما يكن من شيء فالمسلم لا ييأس، ولا ينبغي له، فالذي أصلح السلف قادر على إصلاح الخلف، وهذه الأمة كالمطر؛ الخير في أولها وآخرها.

فالأمر بعد توفيق الله _ بأيدينا، وذلك إذا أخذنا بالأسباب، ودخلنا البيوت من الأبواب، وسعينا في البحث عن العلاج، وأصلحنا الخطأ وقومنا الاعوجاج.

فيا معشر الآباء والأمهات: شمروا عن ساعد الجد، واقدحوا لتربية الأولاد الزند، واستفرغوا لذلك الطاقة والجهد، فو الله لو لم يأتكم من تربية الأولاد إلا أن تكفوا شرهم، وتسلموا من تبعثهم لكفى.

المبحث الرابع

قواعد تربية البنت المسلمة

1- النهي عن كراهية البنت :

- روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أن رجلاً كان عنده بنات ، فتمنى موتهن ، فغضب ابن عمر . فقال : أنت ترزقهن) (1).

- وروى الإمام أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ فَإِنَّهُنَّ الْمُؤَنَسَاتُ الْعَالِيَاتُ " (2).

- وعن الزهري قال : " من ابتلي بابنة فأحسن إليها أدخلته الجنة ، ومن ابتلي بأثنتين فاحتسب فيهما الخير سترتاه من النار ، ومن ابتلي بثلاث فأحسب كانوا لا يرون عليه جهاداً ولا صدقة " (3).

- وعن عبيد الله السعدي : " أنه أبلغه أن الله يحب الرجل المبنات ، وكان لوط -عليه السلام- ذا بنات ، وكان شعيب -عليه السلام- ذا بنات ، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - ذا بنات " (4).

2- المساواة بين الذكر والأنثى وعدم المفاضلة بينهما :

- فقد روى البزار عن أنس رضي الله عنه (أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه ، وجاءته بنية له فأجلسها بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَلَا سَوَّيْتِ بَيْنَهُمْ) (5) ، وفي رواية أخرى عن الحسن قال (بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ جاء صبي ، حتى انتهى إلى أبيه في ناحية القوم ، فمسح رأسه وأقعده على فخذه اليمنى ، قال : فلبث قليلاً ، فجاءت ابنة له حتى انتهت إليه ، فمسح رأسها وأقعدها على الأرض ، فقال رسول

¹ - رواه البخاري في الأدب المفرد (83) ، (باب من كره أن يتمنى موت البنات) ، ج1 ، ص43. ابن أبي الدنيا العيال (528) وقال إسناد حسن ، ينظر: تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ج1 ، ص24.

² - مسند أحمد بن حنبل ، ج4 ، ص151 ،

³ - العيال ، باب الإحسان إلى البنات ، ج1 ، ص239 ، قال الهيثمي في الجمع ، ج8 ، ص156 : وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقيه رجاله ثقات .

⁴ - العيال (95) باب الإحسان إلى البنات ، ج1 ، ص241 ، وإسناده صحيح .

⁵ - العيال (95) ، ولم يصرح عبيد الله السعدي بمن أبلغه هذا الخبر ، وما دونه من رجال الإسناد منهم من رجال الصحيح ، السنن الكبرى للنسائي ، ج6 ، ص175.

الله صلى الله عليه وسلم : فهلا على فخذك الأخرى ؟ فحملها على فخذ الأخرى ، فقال صلى الله عليه وسلم : (الآن عدلت) (1) .

3- أجر التربية والإحسان إلى البنات :

- فقد روى الإمام أحمد عن عقبة بن عامر الجهني يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة) (2) ، من جدته : أي من غناه .

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ، ويزوجهن ، ويكفهن - أو يكفلهن - ، وجبت له الجنة البتة . فقيل يا رسول الله ، وإن كنّ اثنتين ؟ قال : وإن كنّ اثنتين ، قال : فرأى بعض القوم أن لو قالوا ك واحدة ، لقال : واحدة) (3) ، وفي هذا الحديث تأكيد كبير على حق البنات ، وتقديم حقهن على حق البنين ، وهي صورة من صور الإسلام العظيم ، التي حظيت بها المرأة المسلمة .

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من وُلد له ابنة فلم يتدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها ، - يعني الذكور - أدخله الله بها الجنة " (4) .

مراحل العقوبة بالعصا :

- 1_ رؤية الأطفال للسوط والخوف منه ، عندما يعلق في البيت أمامهم .
 - 2_ الوعيد باستخدام هذا السوط إذا لم يكف الولد أو البنت عن السلوك الخاطيء .
 - 3_ شد الأذن : وهو عقوبة مسنونة ، وهو أول عقوبة جسدية تستخدم مع الطفل .
 - 4_ الضرب بالعصا وفق الشروط التالية :
- أ_ لا يُضرب الطفل قبل العاشرة من عمره .

¹ - البزار في مسنده كشف الأستار رقم (1893) ، والعيال لابن أبي الدنيا (36) ص 173.

² - مسند أحمد بن حنبل مسند أبي هريرة ، ج 2 ، ص 335. العيال لابن أبي الدنيا (36) باب الإحسان إلى البنات ، ج 1 ، ص 235 .

³ - صحيح الجامع (6488) ، مسند أحمد بن حنبل ، مسند جابر بن عبد الله ، ج 3 ، ص 303.

⁴ - العيال (84) وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ، وبقية رجاله ثقات ، وللحديث شواهد تنهض به ، وقال الهيثمي (157/8) : رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بنحوه ، وزاد (يزوجهن) من طرق ، وإسناد أحمد جيد . مسند أحمد بن حنبل ، ج 1 ، ص 223.

- ب_ لا يُضرب أكثر من عشر جلدات .
- ج_ ينبغي أن لا يتعدى أثر الضرب الجلد .
- د_ أن يكون السوط معتدلاً بين القضيب والعصا ، معتدل الرطوبة .
- هـ_ يفرق الضرب ولا يجمع في مكان واحد .
- و_ أن يترك زمن بين الضربتين ليخف ألم الضربة السابقة .
- ز_ لا يضرب الوجه والفرج والرأس ، ويفضل الضرب على الرجلين ، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه " (1) ، ويقول النووي : قال العلماء : هذا تصريح بالنهاي عن ضرب الوجه لأنه لطيف يجمع المحاسن وأعضاؤه نفيسة لطيفة وأكثر الإدراك بها فقد يبطلها ضرب الوجه ، وقد ينقصها ، وقد يسوه الوجه والشين فيه فاحش لأنه بارز ظاهر لا يمكن ستره ومتى ضربه لا يسلم من شين غالباً ، ويدخل في النهي إذا ضرب زوجته أو ولده أو عبده ضرب تأديب فليجتنب الوجه (2) .
- ح_ لا يضرب المرء في حالة الغضب ، لأنه يربي ولا ينتقم .
- ط_ قف عن الضرب إذا استجار الطفل بالله .
- ي_ يجب أن يسبق الضرب ويرافقه ويتبعه شرح يبين سببه ، ويبين السلوك الصحيح الذي لا يضرب عليه .

1- حديث حسن ، ينظر صحيح الجامع رقم (4022) ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ج 1 ، ص 96 .

2- شرح النووي ، ج 16 ، ص 402 .

الخاتمة

من خلال هذا البحث نستطيع أن نقف على بعض النتائج التي يظهرها البحث منها:

أولاً: اشتملت آيات القرآن الكريم على العديد من التوجيهات التربوية التي تخص الأبناء منها التربية العقائدية ، ومنها ما يخص سلوك الأبناء ، وتمثل هذا في آيات عديدة تضمنها البحث .

ثانياً: اشتملت أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - على العديد من التوجيهات التربوية التي تخص الأبناء منها التربية العقائدية ، ومنها ما يخص سلوك الأبناء ، وتمثل هذا في أحاديث عديدة تضمنها البحث .

ثالثاً: اهتم الإسلام برعاية الأبناء ورعايتهم وأولى هذا الأمر اهتماماً خاصاً وتمثلت تربية الأبناء في الإسلام في أمرين أولهما: التربية الإيمانية للطفل، والثاني التربية الجسدية والبنائية للأولاد .

رابعاً: الإسلام لم يحرم اللعب وإنما أباحه بحدود .

خامساً: ظهرت آثار هذه التربية في نماذج رائعة للمسلمين الأوائل ، هذه النماذج تعطي القدوة والأمل في الآباء والأبناء إذا ما التزموا بتعاليم الإسلام .

سادساً: الإسلام نهى عن كراهية البنت وأمر بالإحسان إليهن وإكرامهن ورتب على ذلك ثواباً عظيماً يتمثل في دخول الجنة ، ويكن سترًا لآبائهن من النار .

هذا وما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

"وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ "

سورة هود من الآية (88) .

فهرس المراجع والمصادر

- ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ، تحقيق : د. نجم عبد الرحمن خلف ، ط 1 (الدمام ، الناشر : دار ابن القيم ، ، 1990م) .
- ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد، (159 . 235 هـ) مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : محمد عوامة ، دط (د م ، الدار السلفية الهندية ، د ت)
- باحارث ، عدنان حسن، بحوث تربية الطفل المسلم بحوث تربية الطفل المسلم ، (المكتبة الشاملة) .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الأدب المفرد ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط 3 (بيروت ، الناشر : دار البشائر الإسلامية ، 1409 – 1989م) .
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ) الجامع الصحيح ، ط 1 (القاهرة ، الناشر : دار الشعب ، 1407 – 1987م) .
- البنار ، مسند البنار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق مسند البنار (المطبوع باسم البحر الزخار ، المحقق : محفوظ الرحمن زين الله ، وعادل بن سعد ، وصبري عبد الخالق الشافعي ، ط 1 (المدينة المنورة ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم ، بدأت 1988م ، وانتهت 2009م) .
- البيهقي ، أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه : مختار أحمد الندوي ، صاحب الدار السلفية بيومباي – الهند ، ط 1 (الرياض ، الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند ، 1423 هـ – 2003 م) .
- الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي (الجامع الصحيح سنن الترمذي) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، د ط (بيروت ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، د ت) .
- الحاكم ، محمد ، أبو عبد الله (321 هـ – 405 هـ) في المستدرک على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1411 هـ ، 1990م) .
- ابن حبان ، محمد بن أحمد ، صحيح ابن حبان بترتيب : علي بن بلبان بن عبد الله ، علاء الدين الفارسي ، المنعوت بالأمر (المتوفى : 739 هـ) ، دط (د م ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، د ت) .

ابن حجر ، أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، د ط (بيروت ، الناشر : دار المعرفة - ، 1379هـ)

ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لفصل في الملل والأهواء والنحل، د ط (القاهرة ، الناشر : مكتبة الخانجي ، د ت) .

ابن حسام الدين المتقي ، علي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المحقق : بكري حياني - صفوة السقا ، ط 5 (د م ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، 1401هـ/1981م).

الحمد، محمد بن إبراهيم ، التقصير في تربية الأولاد ، من إصدارات المكتبة الشاملة .

ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام ، د ط (القاهرة ، الناشر : مؤسسة قرطبة ، د ت) .

الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر ، سنن الدارقطني ، تدقيق مكتب التحقيق بمركز التراث للدراسات ، د ط (د م ، مؤسسة الرسالة ، د ت) .

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني سنن أبي داود ، د ط (بيروت ، الناشر : دار الكتاب العربي ، د ت) .

الرامهرمزي ، الأمثال ، موقع دار الحديث <http://www.alsunnah.com>

ابن رجب ، أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت 795) ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : الدكتور ماهر ياسين الفحل .

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الأعلام ، ط 15 (د ، م ، الناشر : دار العلم للملايين ، مايو 2002 م)

الشحود ، علي بن نايف، دائرة معارف الأسرة المسلمة، دائرة معارف الأسرة المسلمة .

الشتوت ، خالد أحمد ، تربية الأطفال في الحديث الشريف ، ط 2 (المكتبة الشاملة) .

الطبراني ، سليمان بن أحمد ، الأوسط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، د ط (القاهرة ، الناشر : دار الحرمين ، 1415هـ) .

المعجم الكبير، (المكتبة الشاملة) .

ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط ، ط2 (الكويت ، الناشر : دار العروبة ، ، 1407 - 1987م) .

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، تفسير ابن كثير ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط2 ، (د م ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، 1420هـ - 1999م) .

ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني سنن ابن ماجه ، كتب حواشيه : محمود خليل ، د ط (د م ، الناشر : مكتبة أبي المعاطي ، ط / دار الرسالة ، د ت) .

مالك بن أنس ، موطأ الإمام مالك ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د ط (مصر ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، د ت) .

المباركفوري ، عبيد الله بن محمد عبد السلام ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ط3 (الهند ، نارس ، الناشر : إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - ، 1404 هـ ، 1984 م) .

مسلم القشيري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن النيسابوري الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، د ط (بيروت ، الناشر : دار الجيل ، دار الأفاق الجديدة ، د ت) .

المنائوي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ، التيسير بشرح الجامع الصغير ، ط1 (بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1415 هـ - 1994 م) .

المهشمي ، علي بن أبي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي وابن حجر ، د ط (بيروت ، طبعة دار الفكر ، 1412 هـ ، 1992 م) .

المهشمي ، ابن حجر ، أحمد ، الفتاوى الحديثية ، ط2 (د م ، مصطفى الحلبي ، د ت) .

النووي أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري شرح النووي المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ط2 (بيروت ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، 1392 هـ) .

